

العنوان الَّذِي كَانَ وَاضِحًا فِي الْحَلَقَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ: "المنزلة المعرفية لعقيدة الرجعة في دين العترة الطاهرة". وصلت معكم في الحلقة الماضية إلى معنى الرجعة بحسب السنن الكونية، وخلاصة القول في ذلك: فإن الرجعة ولادة كونية في سلسلة الولادات الكونية الكبرى، والإنسان جزء من هذا الكون، فرجعته هي جزء من هذه الولادة الكونية الكبيرة.

وانتقل الكلام إلى معنى الرجعة بحسب حركة الإنسان ما بين الدنيا والآخرة، وخلاصة القول في ذلك: فإن الرجعة تمثل الأرضية الحقيقية لتطبيق برنامج الله، فهذا كون الله، وهذا إنسان الله، فأين دين الله؟! فهل دين الله هو هذا الدين الذي يعبت به رجال الدين في كل المؤسسات الدينية في العالم؟! لم يتفعل دين الله لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في قادم الأيام، لأن المعطيات التي بين أيدينا تقول بهذه الحقيقة، إذا فالرجعة هي أرضية حقيقية لتطبيق برنامج الله، لتفعيل دين الله..

معنى الرجعة بحسب مركزيتها ومحاوريتها العقائدية والفكرية في دين العترة الطاهرة، وكان الحديث عن عقيدة المعاد ومن أن عقيدة المعاد في القرآن تتأسس على قاعدة الأيام الثلاثة، إنها أيام الله..

وقلت وأنا أتحدث في جهة ثانية؛ من أن الرجعة حسينية، إنها حسينية الجوهر وحسينية المضمون.

الدعاء المروي عن إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، في (مفاتيح الجنان)، في أعمال اليوم الثالث من شهر شعبان: اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم - حسين هذا، إلى أن يقول الدعاء الشريف: قتيل العبرة - هذا هو والد العترة الطاهرة من السجاد المطهر إلى القائم الأطهر - وسيد الأسرة الممدود بالنصرة يوم الكربة - الكربة هي الرجعة، وهي الكربة وهي الأوبة - المعوض من قتله أن الأمة من نسله والشفاء في تربته وال فوز معه في أوبته - الرجعة حسينية في جوهرها وفي مضمونها وفي سائر أبعادها وتفصيلها، الدولة الأولى في عصر الرجعة العظيمة هي الدولة الحسينية والتي ستدوم طويلاً، الدم الحسيني سيبقى ملمحاً واضحاً على طول تاريخ الرجعة العظيمة حتى نصل إلى الدولة المحمدية العظمى والتي هي نتاج للدولة الحسينية الأولى.

في (كامل الزيارات) لابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، المتوفى سنة (368) للهجرة، طبعة مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ الباب التاسع والسبعون: "باب زيارات سيد الشهداء"، الزيارة الأولى مروية عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه، الصفحة (213)، موطن الحاجة، مخاطب الحسين صلوات الله عليه ونحن نوره: وأنتك تار الله في الأرض - والتار هو الدم، والحسين دم الله، فهو تار الله - من الدم الذي لا يدرك تاره من الأرض إلا بأوليائك - هناك التار المهدي، التار الحسيني المهدي ويكون هذا في عصر الظهور، وهناك التار الحسيني ويكون هذا في عصر الدولة الحسينية، إنها الدولة الأولى في عصر الرجعة العظيمة..

"لا يدرك تاره من الأرض؛ قضية تكوينية.."

ونقرأ في الزيارة أيضاً: وأنتك تار الله في أرضه حتى يستثير لك من جميع خلقه - في الأرض وغير الأرض، الأرض التي نحن عليها لها خصوصية لأنها العاصمة، إنها عاصمة عصر الظهور وهي هي عاصمة الرجعة العظيمة، فهذه الأرض تكون إماماً لكل الأمكنة في هذا الكون الواسع الفسيح، إنها ولادة كونية عظمى. ونقرأ في الزيارة أيضاً: ضمنت الأرض - هذا ضمان تكويني - ومن عليها دمك وتارك يا ابن رسول الله - هذا الضمان ضمان تكويني في جهة التكوين، وضمان تشريعي في جهة التشريع، هذه رموز تحتاج إلى تفكيك، لكننا إذا نظرنا إليها نظرة إجمالية فإن المضمون الذي أشرت إليه من أن الرجعة حسينية الجوهر، حسينية المضمون نستطيع أن نتلمس شيئاً من هذا المعنى.

في الزيارة الثانية بعد العاشرة من زيارات سيد الشهداء التي وردت في هذا المصدر، صفحة (232)، هي أيضاً مروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: الحمد لله الواحد الأحد المتوحد بالأمور كلها - إلى أن تقول الزيارة الشريفة: ضمن الأرض - الله هو الذي ضمنها - ومن عليها دمك وتارك يا ابن رسول الله - والأرض هنا عنوان، إنها العاصمة، نحن نتحدث هنا عن عصر الظهور عن الدولة التي ستكون مهمتها على عوالم الغيب وعوالم الشهادة..

في الزيارة نفسها أيضاً مخاطب الحسين صلوات الله وسلامه عليه: أنتك تار الله في الأرض حتى تستثير لك من جميع خلقه - هذا تار تكويني..

هذه إشارات وتلميحات سريعة تبنينا بحسب الرجعة، ولذا فإن الدولة المحمدية حين تنطوي أيامها وحينئذ ينتهي عصر الرجعة العظيمة سيرفع محمد وأل محمد من الأرض من هذه العاصمة، وماذا سيكون بعد ذلك؟ الروايات تخبرنا بأن القيامة الحسينية ستتحقق على أرض الواقع، فهناك قيامه حسينية، هذه القيامة الحسينية محاكمة لما جرى في عصر الرجعة العظيمة، وهذه المحاكمة ستكون قبل مرحلة دابة الأرض، وبعد مرحلة دابة الأرض تأتي مرحلة أشراط الساعة، وبعد مرحلة أشراط الساعة تأتي مرحلة القيامة الكبرى، إنه اليوم الثالث من أيام الله سبحانه وتعالى، هذا ما أنبأنا به المعطيات المتوفرة بين أيدينا، الأمر عظيم ومهول.

النقطة الثالثة التي لأبد أن أشير إليها: الرجعة لها مقدمة، مقدمة الرجعة مرحلة الظهور، إذا معنى الرجعة بحسب مركزيتها ومحاوريتها العقائدية والفكرية في دين العترة الطاهرة هي أساس عقيدة المعاد وهي حسينية الجوهر، وما مرحلة الظهور على عظمتها إلا مقدمة لها..

القضية قضية إدراك، نحن في هذه المرحلة لا نمتلك القدرة على التخيل والتصور لها ستكون عليه الرجعة العظيمة، لا نملك المفردات، ولا نملك الأسس والصور التي من خلالها نستطيع أن نرسم صورة في خيالنا في تصورنا ما عندنا يتناسب مع المرحلة المعاصرة التي نعيشها..

الخلاصة: الرجعة ولادة كونية للكون كله، والإنسان جزء من الكون ولذا سيكون مشمولاً بهذه الولادة الكونية، وهي أرضية حقيقية لتطبيق برنامج الله وتفعيل دينه، وهي في ملامحها وأبعادها محور ومركز أساسي لعقائد دين العترة الطاهرة، فهي أساس من أسس عقيدة المعاد، وهي حسينية المضمون حسينية الجوهر، الظهور بكل عظمته مقدمة وبوابة ندخل من خلالها إلى عصر الرجعة العظيمة، وكل هذا لا يمثل المضمون الحقيقي الكامل لهذه العقيدة الجوهريّة..

لقد تحدّث القرآن كثيراً عن الرجعة، آلاف مؤلّفة من الأحاديث المعصومية تتناول هذا الموضوع، ضيعوها، لم يبقَ بأيدينا إلا المئات..
عنواننا الجديد: "المنزلة القرآنية لعقيدة الرجعة العظيمة".

القرآن بحسب المعطيات المتوفرة لدينا تحدّث كثيراً وكثيراً عن الرجعة، ولذا لابدُّ من تبويب هذا الموضوع:

- هناك آيات يمكنني أن أصفها بأنها تؤسس لعقيدة الرجعة، "الآيات المؤسسة".
- وهناك آيات تتحدّث عن الوقائع التاريخية المحسوسة في الأمم الماضية فيما يرتبط بموضوع الرجعة.
- وهناك آيات كثيرة وكثيرة تتحدّث عن الشؤون العامة للرجعة.

كل هذا سيأتي بيانه، ولكن بالتدرّج..

وسأبدأ من العنوان الأول المتفرّع عن هذا العنوان: "التأسيس"، إنها الآيات التي تؤسس علمياً ومعرفياً وفكرياً وعقائدياً لعقيدة الرجعة. سأخذ جانباً منها:

في الآية الحادية والثمانين بعد البسملة من سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ۖ جَمِيعًا، مَا قَالَتْ الْآيَةُ (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْمُرْسَلِينَ)، لماذا؟ لأن عدد الرسل قليل، كل رسول نبي، ولكن ما كل نبي رسول..

الله يأخذ ميثاقاً من النبيين جميعاً - لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم، جاءكم زماناً بعد زمانكم، متى كان هذا أو متى يكون هذا؟

متى كان هذا؟ فإنه لم يكن.

متى يكون هذا؟ أتمم أجيبوا أنفسكم، متى يكون هذا؟ فإن الله لا يعبتُّ هنا، الله يأخذ ميثاقاً على كل الأنبياء من أنهم لابدُّ أن يكونوا في مقام الطاعة والخدمة لنبي سيأتي.

من هنا قلت لكم: من أن بعثه محمد صلى الله عليه وآله في مكة والمدينة كانت مقدّمة، البعثة الحقيقية في زمان الرجعة حيث يكون كل الأنبياء موجودين وفي مقام الطاعة والخدمة لرسول الله، هذا ميثاق قرآني الله يأخذ الميثاق على الأنبياء فهل أن الله يلعب هنا؟! أم أنه يريد ميثاقاً افتراضياً في العالم الافتراضي؟!

- ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به - قد يقول قائل: من أن الإيمان يمكن أن يتحقّق في زمان نبوتهم؟ ولكن الآية ماذا تقول؟ - ولتنصرنه - هذه قضية عملية حسية، ونلاحظ هنا من أن لام التوكيد تأتي في هذه الجملة؛ "لتؤمنن به"، مع نون التوكيد المثقّلة، وتكرر هنا أيضاً؛ "ولتنصرنه"، لام التوكيد مع نون التوكيد المثقّلة - قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري - إصري يعني عهدي - قالوا أقرننا قال فاشهدوا - أشهد الملائكة عليهم، الروايات تقول - وأنا معكم من الشاهدين، هو أخذ الميثاق وسجل نفسه شاهداً سبحانه وتعالى وأشهد الملائكة على ذلك..

هذه حقيقة، الله أخذ الميثاق على كل النبيين ولم يكن هناك من نبي يأتي بعد رسول الله، كل الأنبياء سبقوا رسول الله الميثاق أخذ عليهم، آخر نبي هو رسول الله، ومن هنا فإن المقصود هو، لأن الله أخذ الميثاق على كل النبيين.

في رواياتنا وأحاديثنا فإن الآية السابعة بعد البسملة من سورة الأحزاب، بحسب التنزيل فإنها تأتي بعد هذه الآية، ولكن القوم عبثوا في ترتيب الآيات لتضييع الحقيقة، بعد هذه الآية التي تحدّثت عن جميع النبيين تكون هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - هؤلاء هم الرسل أولوا العزم - وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً، هذه الآية في الأصل أن تكون بعد هذه الآية هكذا أخبرنا إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه..

وبعدها تأتي الآية الثانية والسبعون بعد المئة بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، عقيدة الرجعة أخذت ضمن هذه المواثيق، هذه المواثيق التي أخذت على الأنبياء وأخذت على الرسل وأخذت على الأدميين جميعاً. لو قرأنا هذه الآيات بنحو متصل فإن الصورة تكون واضحة جداً..

في (تفسير القمي)، وهو جامع من جوامع أحاديثنا التفسيرية؛ طبعه مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحة الثالثة بعد المئة: بسنده - بسند علي بن إبراهيم القمي - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهل جرأ إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين - الميثاق مأخوذ عليهم بطاعة ونصرة محمد وآل محمد، فما كان لأولهم فهو لآخرهم، وما كان لآخرهم فهو لأولهم، هذه عقيدتنا في ولايتهم وإمامتهم ابتداء من رسول الله وانتهاء بقائم آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وهو قوله: "لتؤمنن به"؛ يعني رسول الله، "ولتنصرنه"؛ يعني أمير المؤمنين، ثم قال لهم في الدر: "أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري"؛ أي عهدي، "قالوا أقرننا"، قال الله للملائكة: "فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين"، وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله: "وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح"، إلى آخر الآية، والآية التي في سورة الأعراف قوله: "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم" - هذه الآيات متصلة ومتواصلة - قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور - كتبها الذين كتبوا المصحف، وإلا فهذه الآيات تأتي تبعاً تأتي متصلة لأنها تتحدّث عن الموضوع نفسه.

في (مختصر البصائر)، لسعد الأشعري، طبعه مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المقدسة/ الحسن بن سليمان الحلبي هو الذي قام باختصار بصائر الدرجات لسعد الأشعري من أعلام الشيعة في القرن الثامن الهجري، صفحة (112)، رقم الحديث (86/32): بسنده، عن قبيص بن أبي شيبه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق صلوات الله عليه يقول وتلا هذه الآية: "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين" - الآية التي نحن بصددنا الآية الحادية والثمانون بعد البسملة من سورة آل عمران - إلى آخر الآية الكريمة، قال: ليؤمنن برسول الله، ولينصرن علياً أمير المؤمنين، قلت: ولينصرن أمير المؤمنين؟ قال: نعم، والله من لدن آدم فهل جرأ، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - وهذا هو السر في أن أمير المؤمنين سيكون حاضراً في كل مراحل الرجعة هو صاحب الكرات..

في سورة الأنبياء، الآية الخامسة بعد المئة بعد البسملة: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ - والزبور كتاب داود - من بعد الذكر - في التاريخ الأرضي فإن الزبور سابق للقرآن، المراد من الذكر هنا القرآن، لكن في عالم الحقائق فإن القرآن هو السابق وهو المهيم - أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، هؤلاء هم الأنبياء طراً الذين أخذت عليهم المواثيق من أنهم سيكروا في الرجعة، والميثاق الذي أخذ عليهم أن يؤمنوا برسول الله وآل رسول الله وأن ينصروا رسول الله وآل رسول الله.

هذه الكتابة ليست خاصة بالزبور، في كل كتب الأنبياء، وإما ذكر الزبور هنا مثلاً، هذه الآية لن تفهم بشكل كامل ما لم ندقق النظر إلى الآيات المتقدمة بخصوص الميثاق المأخوذ على الأنبياء..

الآية التي تسبقها: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا بِإِنَّا كُنَّا قَاعِلِينَ - الحديث هنا عن القيامة الكبرى، ولكن الآية تتحدث مجملها في مسألة الولادات الكونية، وما الرجعة إلا ولادة كونية تكون مقدمة للولادة الكونية الكبرى أعني القيامة الكبرى، ثم يأتي الحديث عن وراثة الأرض: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾، هذا المعنى يتجلى واضحاً وبيناً جداً في آخر مرحلة الرجعة العظيمة في الدولة المحمدية العظمى.

الآية العشر من سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾، آيات الكتاب الكريم بحسب المنهج العلوي في التفسير أفقها عريضة، لها ظاهر ولها باطن كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدث عن القرآن من أن: (ظاهرة أتيق وباطنه عميق)، وبطون القرآن لا حصر لها ولا عد..

الآية في الأفق الأول تتحدث عن قوم موسى، ولكن الحديث مجمل لأننا إذا أردنا أن ندقق في الآية فهناك إشارة واضحة جداً تشير إلى أن الآية ترتبط بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم، فهذا العنوان: (آل إبراهيم)، وهذا العنوان: (الأنبياء والملوك)، مع القرينة التي ذكرت والتي سأشير إليها فإن الإشارة واضحة إلى محمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

هذه القرينة: "وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ"، تشير إلى أن المعنى العميق في الآية يرتبط بمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم، إلا إذا أردنا أن نقول بأن الآية تتحدث عن زمان قوم موسى، إلا أن الآية لا تشعر بهذا، هذا الوصف خاص بمحمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. في الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي دستورنا العقائدي الشيعي، نخطب محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم: (آتاكم الله ما لم يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)، هذا قولٌ بليغٌ كامل لا مجال للتشكيك فيه، ولا مجال للطعن فيه، فهذه الصفة خاصة بمحمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

في (مختصر البصائر)، الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل، صفحة (119)، رقم الحديث (43/97): بسنده - بسند الحسن بن سليمان الحلبي - عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله الصادق صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل: "إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا"، فقال: "الأنبياء"؛ رسول الله وإبراهيم وإسماعيل وذريته، "والملوك"؛ الأمة، قال، فقلت: وأي ملك أعطيتم؟ قال: ملك الجنة - هذا ما بعد القيامة الكبرى - وملك الكرة - هذا في الدنيا، والكرة هي الرجعة، الكرة، الأوبة.

في سورة النساء، الآية الرابعة والخمسون بعد البسملة: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - هذا الذي تحدثت عنه الزيارة الجامعة الكبيرة من أن الله آتاهم ما لم يُوْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وأمتنا يقولون نحن الناس المحسودون في القرآن - فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴿١٠٨﴾، وهذا الملك العظيم حدثنا رواياتهم عن مضمونه: "إنه إمامتهم، إنه ولايتهم"، ومرة الإمامة والولاية في العالم الديوي تتحقق في الرجعة العظيمة..

في سورة غافر والتي قد كتبت في بعض طبعات المصاحف (المؤمن)، الآية الحادية والخمسون بعد البسملة والتي بعدها: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿١٠٩﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١١٠﴾، الآية واضحة تتحدث عن نصر الله لرسله ولذئ آمنوا بنحو مطلق، متى؟ "في الحياة الدنيا"، وهناك نصر أخرى في القيامة الكبرى: "ويوم يقوم الأشهاد"، فهل نصر الله رسله في الحياة الدنيا منذ زمان آينا آدم وإلى يومنا هذا؟ إذا متى سينصر الله رسله وأنبياءه والذئ آمنوا في هذه الحياة؟ لا بد من وجود مرحلة، إنها الرجعة التي سيتحقق فيها هذا النصر.. - يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴿١١١﴾، حديثنا عن نصر الله لرسله ولذئ آمنوا في الحياة الدنيا، هل تحقق هذا؟

في تفسير الفمي: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"؛ وهو في الرجعة - هذا الكلام لا يتحقق إلا في الرجعة - إذا رجع رسول الله والأمة. أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز - عمر بن عبد العزيز من رواة الحديث عند الشيعة - عن جميل - إنه جميل بن دراج من خواص إمامنا الصادق - عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه، قال، قلت - الذي يقول جميل بن دراج - قلت: قول الله تبارك وتعالى: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ"، قال: ذلك والله في الرجعة - الإمام يقسم، الإمام يقسم لا لأجل أن تصدقه، وإنما يقسم لتأكيد المعنى - أما علمت أن أنبياء كثيرة - هذا التفسير وهذا الجامع من جوامع الأحاديث التفسيرية تعرض لتحريف كبير وتصحيف كثير - أما علمت أن أنبياء كثيرين لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، والأمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا، وذلك - هذا المضمون لن يتحقق - وذلك في الرجعة..

في سورة الأنفال، الآية التاسعة والثلاثين بعد البسملة: ﴿وَقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴿١٠٤﴾، الآية بمضمونها الإجمالي لا يمكن أن تتحقق إلا في زمان الرجعة، في زمن الرجعة هناك فتنة، لكن الدولة المحمدية العظمى والتي ستستمر خمسين ألف سنة تكون خلية من الفتنة، وإما تنشأ هذه الدولة بعد معركة هي أم المعارك حقيقة، إنها المعركة التي يقتل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله إبليس وينتهي إبليس إلى الأبد، بعد هذه المعركة تبدأ أيام الدولة المحمدية العظمى والتي تكون خلية من الفتنة، وإلا قبلها فإن الرجعة فيها وفيها من الفتنة ما هو أشد من فتنة زمن الظهور وما هو أشد من فتنة زمن الغيبة، الروايات حدثتنا عن ذلك..

"وَقاتلوهم حتى لا تكون فتنة"؛ الفتنة الكبيرة حدثت في الأيام الأخيرة من حياة رسول الله، رزية الخميس إنها بداية الفتنة الكبيرة التي ضللت الناس وعبت بالدين..

المقطع الذي يكون خلية من الفتنة: "الدولة المحمدية العظمى"..

﴿ليظهره على الدين كله﴾، متى يتحقق هذا المعنى؟ في مرحلة الظهور مستوى من المستويات، في مرحلة الرجعة قبل الدولة المحمدية العظمى في مستوى من المستويات، لكن المستوى الأعظم والتأويل الأعظم لهذا المعنى لا يتحقق إلا في الدولة المحمدية العظمى..

الجزء الثالث والخمسون من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفى سنة (1110، 1111) للهجرة، على اختلاف الأقوال، طبعه دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ حديث طويل حدثنا به المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الصفحة الثالثة والثلاثين: قال المفضل: يا مولاي، فقوله: "ليظهره على الدين كله"، ما كان رسول الله ظهر على الدين كله؟ قال: يا مفضل، لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا آلات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإما قوله: "ليظهره على الدين كله"، في هذا اليوم - "في هذا اليوم"، إنه يتحدث عن يوم القائم وعن يوم الرجعة - وهذا المهدي وهذه

الرَّجْعَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ" - فِي مَرَحَلَةِ الظُّهُورِ هُنَاكَ تَجَلُّ، هُنَاكَ تَطْبِيقُ لِهَذِهِ الْآيَةِ بِمَسْتَوَى مِنَ الْمَسْتَوِيَّاتِ، وَحَتَّى فِي مَرَحَلَةِ الدَّوْلَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ فِي الرَّجْعَةِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ دَوْلِ الْأُمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، هُنَاكَ تَطْبِيقُ لِهَذِهِ الْآيَةِ بِمَسْتَوَى مِنَ الْمَسْتَوِيَّاتِ، أَمَّا التَّطْبِيقُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّهُ يَتَحَقَّقُ فِي الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعَظْمَى، تُلَاحِظُونَ أَنَّ الْآيَاتِ وَاضِحَةٌ تَنْسَابُ انْسِيَابًا وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى الرَّجْعَةِ بِوَضُوحٍ جِدًّا فِي أَدْنَى تَدَبُّرٍ صَاحِبِ لِمَضَامِينِ هَذِهِ الْآيَاتِ.

فِي سُورَةِ غَافِرٍ، الْآيَةُ الرَّابِعَةُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٥٠﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٥١﴾﴾، هَذَا الْمَضْمُونُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي زَمَنِ الظُّهُورِ الشَّرِيفِ وَهُوَ تَحَقُّقٌ بِدَرَجَةِ مِنَ الدَّرَجَاتِ، لَكِنَّ التَّحَقُّقَ الْأَعْظَمَ سَيَكُونُ فِي زَمَانِ الرَّجْعَةِ.

فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ، الْآيَةُ الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ، قَانُونُ الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ وَالرَّجْعَةِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ - بِحَسَبِ تَفْسِيرِهِمْ لِضُرَائِهِمْ: فَإِنَّ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى بَقِيَةِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ - لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

هَذَا الْمَضْمُونُ بَيْنَهُ لَنَا إِمَامٌ زَمَانَنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي زِيَارَةِ آلِ يَاسِينَ وَالَّتِي نَقَرَأُ فِيهَا: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ - هَذَا تَوْقِيعٌ مِنْ تَوْقِيعَاتِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فِي (مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ)، نَخَاطِبُ صَاحِبَ الْأَمْرِ: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ - "أَنْتُمْ"؛ مُحَمَّدٌ وَأَلٌ مُحَمَّدٌ - أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنْ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا - هَذَا هُوَ قَانُونُ الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ وَالرَّجْعَةِ..

فِي سُورَةِ النُّورِ، الْآيَةُ الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - الْكَلَامُ مَوْجَهٌ لِلْجَمِيعِ - لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ - هَوْلَاءِ الَّذِينَ مَحْضُوا الْإِيْمَانَ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسُوا جَمِيعًا قَدْ مَحْضُوا الْإِيْمَانَ، فَهَذَا الْوَعْدُ مَوْجَهٌ لِهَوْلَاءِ وَهُمْ الرَّاجِعُونَ الْمَكْرُورُونَ - كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيَمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠١﴾﴾، هَذِهِ فَتْنُ الرَّجْعَةِ، وَفَتْنُ عَصْرِ الظُّهُورِ؛ "وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"، لِأَنَّ عَصْرَ الظُّهُورِ لَا يَخْلُو مِنَ الْفِتَنِ، وَكَذَلِكَ عَصْرُ الرَّجْعَةِ لَا يَخْلُو مِنَ الْفِتَنِ، إِلَّا مَا كَانَ فِي زَمَانِ الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعَظْمَى حَيْثُ تَتَحَقَّقُ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أُرْسِلَتْ لِلْعَالَمِينَ..

التَّأْوِيلُ الْأَصْغَرُ لِهَذِهِ الْآيَةِ: فِي زَمَنِ الظُّهُورِ الشَّرِيفِ.

أَمَّا التَّأْوِيلُ الْأَعْظَمُ: إِنَّهُ فِي زَمَنِ الدَّوْلِ وَالْأَدْوَارِ وَالرَّجْعَاتِ وَالْكِرَاتِ فِي عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ..

فِي سُورَةِ النَّحْلِ، الْآيَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾، الْحَدِيثُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَا كَمَا يَفْسُرُهَا الْمُفْسِرُونَ بِأَنَّهَا فِي الْكَافِرِينَ كَكُفَّارِ الْجَاهِلِيَّةِ، أُمَّتُنَا يَقُولُونَ: فَهَلِ الْكُفَّارُ يَقْسِمُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِهِ؟! الْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْوَاقِعِ السَّنِيِّ بِالرَّجْعَةِ الْأُولَى، وَعَنِ الْوَاقِعِ الشَّيْعِيِّ بِالرَّجْعَةِ الثَّانِيَةِ..